الحواضر والمدن في بلاد المغرب القديم

المحاضرة 04: العمران في فترة الاحتلال الروماني بالمغرب القديم

لقد ازدهرت الحياة العمرانية بالمغرب القديم خلال فترة الاحتلال الروماني العهد الروماني وظهرت العديد من المدن في وانتشرت هذه المدن سواء منها الساحلية أو المدن الداخلية، ولقد شيدت هذه المدن لخدمة مصالح روما و ليس لتعمير بالد المغرب فحسب ، ونجد الكثير من المدن كانت للجنود المسرحين من الجندية، ومدن أخرى نجدها في إطار رومنة بلاد المغرب واحتواء لسكانه، نشير ان العديد من المدن الرومانية خاصة المدن الساحلية منها قد بنيت على أنقاض مدن فينيقية. و الجدير بالذكر ان لعامل للفلاحة كان له الدور الكبير في تطوير الجانب العمراني لبلاد المغرب فعند استقرارهم بنو المنازل فأصبحوا أهل حضر وقرار فقلدوا الرومان في حياتهم، وقلدوهم في العديد من النواحي في جانب بناء المدن ومرافق البيت.

تنقسم المدينة الرومانية إلى ثلاثة أشكال:

- **المدن البحرية (الساحلية)** : إن المدن البحرية التي أنشئت على انقاض المدن الفينيقية، ومن هذه المدن نذكر على سبيل المثال؛ مدينة جيجل، **(Igigili)** و تيبازة و بجاية**(Saldae)** ، و ايول (شرشال)

- **المدن الفلاحية:** وهذه المدن أغلبها كانت قرى صغيرة في بداية نشأتها ثم عرفت توسعا كبيرا و من بينها مدينة دوقة **Dugga**

- المدن العسكرية: إن المدن العسكرية هي التي تنتشر بكثرة في بلاد المغرب القديم، وذلك يعود إلى طبيعة التواجد الروماني، ومن هذه المدن نجد جميلة (كويكول) و لمباز(لمبيزيز).

من هنا يمكن ملاحظة او بالأحرى استنتاج ان العمران الروماني يختلف اختلافا عن العمران الفينيقي البونيقي النوميدي ، و يكمن هذا الاختلاف في طريقة البناء الروماني و زخرفته الفنية مما يجعله فن معماري و جمالي مميز ، و اثار المدن الرومانية بشمال افريقيا عامة و في الجزائر خاصة الباقية خير مثال على ذلك.

أما فيما خصائص ومميزات المدينة الرومانية ببلاد المغرب القديم باختصار شديد هو؛ تشييد مدنها على مدن مستعمراتها، وهو حال تيمقاد، فعند تأسيس أي مدينة رومانية يقوم المهندس بتطبيق نظرية في التخطيط العمراني متأثرة بالأساليب الإغريقية، فخلال القرن الخامس قبل الميلاد قام فيلسوف يوناني وهو (هيبو داموس دوميلي) بنشر فكرة الرسم والتخطيط المنتظم، ولقد كان المهندس يقوم بجملة من الطقوس لمباركة الآلهة وبعدها يحفر حفرة وتسمى (موندوس) ومن خلال هذه الحفرة وبواسطة عصا يقوم بتحديد الجهات الأربع الأصلية وتقسم بذلك إلى أربعة مناطق عن طريق تقاطع خط مزدوج شمالي جنوبي ويسمى **كاردو ماكسيموس** CARDO MAXIMUS وشرقي غربي ويسمى **ديكامونوس ماكسيموس** DUCUMANUS MAXIMUSولقد رصع هذان الشارعان ببلاطات من الحجر الجيري في حين رصفت باقي الشوارع الموازية بالحجر الرملي.

و من خلال الشكل العام للمدينة وعن طريق تقاطعات الشوارع المتوازية فإن المدينة تقارب في تصميمها شكل لوحة الشطرنج. ونظرا لوضع المدينة المتميز فقد رأى المخططون أن تخدم مبانيها الوضع السياسي لها، فعلى سبيل المثال نجد المسرح الذي لم يبدأ في بناءه حتى عام 160 م، وكذلك معبد الكابيتول الذي يقع خارج أسوار المدينة في منتصف القرن الثاني ميلادي حيث كانوا مكتفين بالمعبد الموجود في الساحة العمومية، و هذا يدعونا إلى القول أن المدينة كانت في الأصل معسكرا رومانيا ثم تحولت إلى مدينة حضارية .